مجلة الأحمدي للدراسات اللغوية والنقدية والترجمة
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/858

المجلّد: 03 العدد01 . ديسمبر 2023 ص08 – ص30

الآيات القرآنيّة المشتملة على تعَظيمِ اللهِ: دراسةٌ نحوية دلالية بلاغيّة

Theater Quranic verses indicating the glorification of God: a study of linguistic methods

د. مروان مصطفى ربايعة [1]

الكلّيّة الجامعيّة للعلوم التَّربويّة- وكالة الغوث/ رام الله / فِلَسْطينُ

dr.marwanrabaya@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 23/ 2022/11 تاريخ النشر: 2023/12/31

ملخص:

تَتَصَدَّى هذه الدِّراسةُ لموضوعٍ جِدُّ خطيرٍ وجليلٍ، وهو تَعْظيمُ الله، وتَقْديسُهُ، تعالى، وهو عبادةٌ قلبيّة، لا تَتُمُّ بالجوارحِ الخارجيّة، كالنِّيَّة، والتّوَجُهِ للهِ سبحانَه وتعالى، ولا يَكْتَمِلُ إيمانُ العبدِ إلّا به، ولا يَظْهَرُ خُشوعُه واسْتِسْلامُهُ إلّا من خلالِهِ، وقد تَطَرَّقَ عُلماءُ الشَّريعةِ والعقيدةِ لدراسته، قديمًا وحديثًا، وكانَ اختيارُ الدِّراسَةِ والبحثُ فيه، في القرآنِ الكريمِ، وذلكَ بتناولِ الأساليبِ اللغويّةِ المتَعَدِّدةِ، التي دَرَسَها اللغويّونَ عامَّةً، والبلاغيّون والمفَسِّرونَ خاصَّةً، فارْتَأيْتُ أنْ يكونَ عُنوانُ الدِّراسةِ مَوْسومًا بـ" التَّعبيرُ القرآنيُّ الدّالُّ على تَعظيمِ اللهِ تعالى: دراسةٌ في الأساليبِ اللُّغويّةِ". وقد حاولتِ الدراسةُ الكشفَ عن الأساليبِ اللغويّة التي تُبَيِّنُ عَظَمَةَ اللهِ وقُدْرَتَهُ، وكمالَه المُطلَقَ، وإذ بالقرآنِ يَزْخَرُ بتلك الأساليبِ المتنوِّعَةِ والمتعدِّدة. وكشفتِ الدِّراسةُ أنَّ القرآنَ بمُجْمَلِهِ، دالٌّ على تعظيمِ الله، عزَّ وجلَّ، وذلك كلُّه من خلالِ تَتَبُّعِ الآياتِ والنَّظَرِ في فيها، ومن خلالِ التَّعبيرِ اللُّغويّ ودِلالَتِه النَّحويّةِ والبلاغيَّةِ.

[1]- المؤلف المرسل:

كلماتُ مفتاحيّةٌ: التَّعبيرُ القُرآنيُّ، الدّالُّ، تَعْظيمُ، الأساليبُ اللُّغويّةُ

Abstract:

This study addresses the issue of very serious and great, which Jalal God and veneration, and sanctified, the Almighty, a worship of heart, is not foreign Paljoarh, Kalnah, and orientation to God Almighty, and complete faith in the slave but, in haf and his surrender appears only through him, it has touched Scholars of Sharia and creed to study it, ancient and modern. The choice of study and research which, in the Koran, and by addressing multiple language methods, studied by general linguists, and Albulagjun private interpreters, Vartoat be the study title marked by the "Quranic expression indicating glorification of God Almighty: a study of linguistic methods." The study attempted to reveal the linguistic methods that show the greatness and power of God, and his absolute perfection, and the Qur'an is abounding with these diverse and multiple methods. The study revealed that the Qur'an as a whole is indicative of the glorification of God, the Almighty, and that is all through following the verses and looking at them, and through linguistic

expression and its grammatical and rhetorical connotations.

Keywords*: Quranic expression, signifier, glorification, linguistic methods.*

1.مقدمة

معروفٌ أنَّ الأساليبَ اللُّغويّةَ، عندَ العربِ، قدِ اشْتَمَلَتْ على كلامِهم الفَصيحِ، نثرًا وشعرًا، وبيَّنوا، مِنْ خِلالِها، أسرارَ لُغَتِهم وبلاغتِها، ودَقائِقَ فَصاحَتِها، ولِهذا، وجدوا أنَّ لَدَيْهم ما يُعَدُّ القِمَّةَ في البلاغةِ والفصاحةِ والإعجازِ، فَانْكَبُّوا على دِراسةِ القرآنِ الكريمِ، وأشْعارِهِم، وَتَناوَلوها صَوْتًا، وَصَرْفًا، ونحوًا، وبلاغةً، وأُسلوبًا، وَصَنَّفوا في ذلِكَ كثيرًا مِنَ المُؤَلَّفاتِ الَّتي أثْرَتِ المَكْتباتِ العربيّةَ، وكانَ القرآنُ الكريمُ مِنْ أكْثَرِ الكَلامِ اعْتِناءً به، واهْتِمامًا؛ مِنْ لَدُنْ عُلَماءِ المُسلمينَ وغيرِ المُسلمينَ على مَرِّ العُصورِ والدُّهورِ؛ لأنّه كلامُ اللهِ المُعْجِزُ، والمُتَعَبَّدُ في تِلاوتِه، وكِتابُهُم السَّماويُّ، وآخِرُها، وَلَمّا كانَ يَشْتَمِلُ على أُمورٍ كَثيرةٍ تَتَجَلّى فيها الفَصاحةُ والبَيانُ، والأساليبُ اللُّغويّةُ المُتَعدِّدةُ، وتراكيبُه النَّحويّةُ، فَلِأجلِ هذا، وذاكَ، فقدْ وُفِّقْتُ بِأَنْ أَبْحَثَ وأَتَناولَ موضوعًا جديرًا بالتَّناولِ والبَحثِ، وهو تَعظيمُ اللهِ، عزَّ وجلَّ، وهو مَوضوعٌ يَتناوَلُه أهلُ الشَّريعةِ والعقيدةِ والحَديثِ والتَّفسيرِ، وَيَتَناولُه اللُّغويُّون وأَهْلُ العربيَّةِ، كذلكَ، وبِما أنّه مَوضوعٌ يَمَسُّ العقيدةَ واليَقينَ القَلْبيَّ، بكَوْنِهِ عبادَةً قَلْبيّةً مَحْضةً، تُصَدِّقه الجَوارحُ، ويَتَجلّى إيمانُ المُسْلِمِ مِنْ خِلالِهِ، ولا يَكْتَمِلُ إسلامُه إلّا به، لِخُطورتِه، وتَذَلُّلِ العَبْدِ لِلْخالقِ، سُبحانَه وَتَعالى.

مشكلة الدِّراسةِ

تَتَلَخَّصُ مُشكلةُ البحثِ في الإجابةِ عَنِ الأسئلةِ الآتِيَةِ

كيف يَكشِفُ القرآنُ الكريمُ المعانيَ والمضامينَ مِنْ خلالِ الأساليبِ اللُّغويَّةِ المُختلِفَةِ؟

ما الغَرَضُ مِنْ تَعبيرِ القرآنِ عَنِ الدِّلالةِ الواحدَةِ على جلالِ اللهِ وَعَظَمَتِه، بأكثَرَ مِنْ أُسلوبٍ واحدٍ؟

ما العُلاقةِ بَيْنَ الأساليبِ اللُغويَّةِ (الشَّكلِ) والمضمونِ في القرآنِ الكريم؟

أهميَّةُ الدِّراسةِ

*تَظْهَرُ أهميَّةُ البحثِ من تَناوُلِ التَّعبيرِ القرآنيّ اللَّفظيّ والمَعْنويّ، واسْتِظْهارِ الأساليبِ اللُّغويَّةِ الدّالَّةِ على جَلالِ اللهِ وَعَظَمَتِه. وهو قضيَّةٌ مركزيّةٌ في العقيدةِ والتَّوحيد.

* إنَّ إعجازَ القرآنِ اللُّغويُّ والبيانيُّ، مَعينٌ لا يَنْضَبُ، فالبحثُ فيه لا يَنْتهي؛ لأنَّه كِتابُ اللهِ المُعجزِ الَّذي لا يأتيه الباطلُ والتَّحريفُ والتَّبديلُ.

* لم تَرِدْ دِراسةٌ مستَقِلَّةٌ تَتَحَدَّثُ عَنْ تَعظيمِ اللهِ تعالى، مِنْ خِلالِ الأساليبِ اللُّغويَّةِ الدّالَّةِ على ذلك.

أهدافُ الدِّراسةِ

الكشفُ عَنْ توظيفِ القرآنِ للأساليبِ اللُّغويّةِ الدّالةِ على جَلالِ اللهِ وَعَظَمَتِه.

إبرازُ الفروقِ المَعْنويّةِ والدَّلاليّةِ بينَ اسْتِعْمالاتِ الأساليبِ اللُّغويّة.

تِبْيانُ أثَرِ الأساليبِ اللُّغويَّةِ في الدِّلالاتِ في القُرآنِ الكريمِ.

الدِّراساتُ السّابقةُ

لَمْ تَأْتِ دِراسةٌ مُستقلَّةٌ قديمًا، وحديثًا، تَتَضَمَّنُ عُنوانَ هذِهِ الدِّراسةِ نَصًّا، ودَرَسَها العُلَماءُ الأَقْدَمونَ مِنْ خِلالِ العُلومِ المُتَّصِلَةِ بالقُرآنِ الكَريمِ، مِثْلِ: كِتابا الزَّرْكَشيّ والسَّيوطيّ في عُلومِ القُرآنِ، وَغَيْرِهما، وتَناولَ الباحثونَ والدّارسونَ المُحْدثونَ موضوعَ عَظَمَةِ اللهِ من خلالِ تَبيانِه من شرحِ أسمائِه وصِفاتِه الحُسنى العَلِيَّةِ، ولمْ تكنْ تلك الدِّراساتُ كافيةً في تخصيصِ الأساليبِ الدّالّةِ على تعظيمِهِ، عَزَّ وَجَلَّ. وَمِنْها: دراسةٌ بعنوان" طُرقُ العُلماءِ في اسْتِخْراجِ الهِداياتِ القُرآنيَّةِ وَصِياغتُها" للدَّكْتورِ طه عابدين طه وآخَرونَ، وهي دِراسةٌ تَبْحَثُ في طُرُقِ استنباطِ الهِداياتِ القرآنية مِنْ خِلالِ السُّوَرِ والآياتِ والجُمُلِ والأَساليبِ، وَهُناكَ دِراسةٌ ثانيةٌ بعُنوانِ" تَعْظيمُ اللهِ تَعالى في هِداياتِ القُرآنِ الكريمِ: دِراسةٌ تَأْصيليّة" للباحثِ طه عابدين وآخَرونَ، وَهُناكَ دِراسةٌ قيِّمةٌ بعُنوانِ" الإعْجازُ البَيانيُّ في نَظْمِ خَواتِمِ الآياتِ المُشتملَةِ على أَسْماءِ اللهِ الحُسنى" بَحَثَتْ في

خواتِمِ الآياتِ المُشتملةِ على أسماءِ اللهِ الحُسنى، ودراستِها مِنْ حيثُ معاني أسماءِ اللهِ تعالى، وصِفاتِه، ودَلالتُها اصطِفاءً وتَعيينًا.

منهجيَّةُ الدِّراسةِ

قامتِ الدِّراسةُ على مَنْهجٍ تحليليٍّ وَصْفيٍّ، واستقرائيٍّ من خِلالِ دِراسةِ الآياتِ والتَّعليقِ عليها، والاسْتِدْلالِ على تَعْظيمِ اللهِ مِنْ خِلالِ الأساليبِ اللُّغويّة المُتعدَّدةِ، ومُعالَجةِ نصِّ الدِّراسةِ وضَبْطِه، وتَخْريجِ الآياتِ القرآنيةِ وتَحْديدِ سُوَرِها وأَرْقامِها. وكذلكَ جَعْلِ الإحالاتِ والهوامشِ في نِهايةِ البَحْثِ، وعَمَلِ خاتَمةٍ توجِزُ أهَمَّ النَّتائجِ والتَّوصياتِ، ومِنْ ثَمَّ ثَبْتٌ للمصادرِ والمراجعِ.

هيكَلُ الدِّراسةِ

يَتكوَّنُ هيكلُ الدِّراسةِ من مُقدِّمةٍ ومَبحثَيْنِ اثنَيْنِ، ولكلِّ مبحثٍ مطالِبُه، وخاتمةٍ، وثَبْتٍ للمَصادر والمراجعِ.

المَبْحثُ الأوّل: مفهوم الأُسلوبِ والعَظَمَة والتَّعظيمِ، والدِّلالةِ والدّالِّ

المطلبُ الأوَّلُ: مفهومُ الأُسلوبِ لُغةً واصْطِلاحًا

أوَّلًا: الأُسْلوبُ لغةً: وهو اصْطِلاحٌ دارجٌ بينَ النّاسِ جميعًا، وهو مِنْ أكْثَرِ المفاهيمِ دَوَرانًا في حَياتِنا العِلْميّة والعَمَليّةِ. وَتَرْتَدُّ لَفْظةُ " أسلوب" إلى الجَذْرِ اللُّغويّ " سلب "، وقد تَطَوَّرَ المَعْنى اللُّغويُّ لِلَفْظةِ الأسلوبِ، حتَّى أخَذَ يَسْتَقِلُّ عَنْ جَذْرِه، وهو عندَ ابْنِ منظور، إذ يقول:" أسلوبٌ: يُقالُ للسَّطْرِ مِنَ النَّخيلِ: أُسلوبٌ، وكلُّ طَريقٍ مُمتدٍّ فهو أسلوبٌ، قالَ: والأُسْلوبُ الطَّريقُ، والوَجْهُ، والمَذْهَبُ، يُقالُ: أنتمْ في أُسْلوبِ سوءٍ، ويُجمَعُ أساليبَ، والأُسْلوبُ الطَّريقُ تأخُذُ فيه، والأُسلوبُ بالضَّمِّ: الفَنُّ، يُقالُ: أخَذَ فلانٌ في أساليبَ مِنَ القَولِ، أيْ: أفانينَ منه" **(1)**

ثانيًا: الأُسْلوبُ اللُّغويُّ اصْطِلاحًا

إنَّ مَفْهومَ الأُسْلوبِ اصْطِلاحًا قدْ يأتي شَرْحُه مِنْ خِلالِ ما اسْتَقْرَأَهُ عُلَماءُ اللُّغةِ والبلاغيّونَ مِنْهم، وذلكَ:"أنَّ نَظْمَ القُرآنِ على تَصَرُّفِ وُجوهِهِ، وَتَبايُنِ مَذاهِبِه، خارجٌ عَنِ المعهودِ مِنْ نِظامِ جميعِ كلامِهِمْ، وَمُباينٌ لِلْمَأْلوفِ مِنْ ترتيبِ خِطابِهِم، ولَهُ أسلوبٌ يَخْتَصُّ به، وَيَتَمَيَّزُ في تَصَرُّفِه عَنْ أساليبِ الكلامِ المُعتادِ"(2)، وهو قدْ أصابَ فيما تَناولَهُ في تَعْريفِه للأَساليبِ اللُّغويّةِ، وأمّا الجرجانيُّ، شيخُ البلاغيّينَ، فقدْ وَضَّحَه مِنْ خلالِ حَديثِه عَنِ الاحْتِذاءِ، فقالَ:"واعْلَمْ أنَّ الاحْتِذاءَ عِنْدَ الشُّعراءِ، وأهلِ العِلْمِ بالشِّعْرِ، وَتَقديرَهُ وَتَمييزَه، أنْ يَبْتَدِئَ الشّاعرُ في مَعْنًى له، وَغَرَضٍ أُسلوبًا، والأسلوبُ الضَّربُ مِنَ النَّظْمِ والطَّريقةِ فيه، فَيَعْمَدُ شاعرٌ آخَرُ إلى ذلكَ الأُسلوبِ، فَيَجيءُ به في شِعْرِه"(3)، وهكذا، نَجِدُ التَّعريفَ الاصْطِلاحيَّ قدْ تَطَوَّرَ عَنِ المَعْنى اللُّغويّ.

المطلبُ الثّاني: مفهومُ الدَّلالةِ والدّالِ

أوّلًا: الدَّليلُ والدّالُ لغةً

تَجيءُ لَفْظةُ الدّالِ، واشْتِقاقُها مِنَ الجَذْرِ اللُّغويّ (دلل)، وعندَ ابنِ منظور:" ودَلَّهُ على الشَّيْءِ دَلًّا ودَلالةً فانْدَلَّ: سَدَّدَهُ إلَيْه، ودَلَلْتُهُ فانْدَلَّ...والدَّليلُ ما يُسْتَدَلُّ به. والدَّليلُ: الدّالُّ... والدَّليلةُ: المَحَجَّةُ البَيْضاءُ"(4)، وهو ما نَجْدُه، أيضًا، عندَ عليّ الجرجانيّ، إذْ يقولُ:" الدَّليلُ في اللُّغةِ: هو المُرْشدُ وما بهِ الإرْشادُ"(5)، وعندَ الكَفَويّ:" الدّليلُ: المُرْشدُ إلى المطلوبِ، يُذكَرُ ويُرادُ به الدّالُّ... ثُمَّ اسْمُ الدّليلِ يَقَعُ على كلّ يُعْرَفُ بهِ المَدْلولُ، حِسّيًّا كانَ أو شَرْعِيًّا"(6).

ثانيًا: الدَّليلُ والدّالُ اصْطِلاحًا

يَرَى عليُّ الجرجانيُّ في تَعريفاتِه أنَّ الدَّليلَ والدّالَ، في تناوُلِه للاصْطِلاحَيْنِ أنّه:" هو الَّذي يَلْزَمُ من العِلْمِ به العِلْمُ بشَيْءٍ آخرَ، وحقيقةُ الدّليلِ هو ثبوتُ الأوسطِ للأصْغَرِ، وانْدِراجُ الأصْغَرِ تَحْتَ الأوسَطِ... والدَّلالةُ: هي كونُ الشَّيءِ بحالةٍ يَلْزَمُ مِنَ العِلْمِ به العِلْمُ بِشَيْءٍ آخرَ، والشَّيءُ الأوَّلُ هو الدّالُ، والثّاني هو المَدْلولُ"(7)، وهو بِمَعْنى أنَّ المدلولَ لا بدَّ له مِنَ الدّالِ لِكَشْفِه، أوِ الإرشادِ إلَيْه، وإلى ما احْتاجَ المدلولُ إلَيْهِ؛ لِكَونِه مُسْتَغْنِيًا عنه.

المطلَبُ الثّالثُ: مفهومُ التَّعظيمِ

تَعْظيمُ اللهِ هو مِنْ أخْطَرِ الأُمورِ وأجَلِّها عندَ المُسْلمِ، وهو مَوْضوعٌ جَديرٌ بالاهْتِمامِ والعِنايةِ، وقدْ خاضَ فيه عُلَماءُ العَقيدةِ والشَّريعةِ، قَديمًا وَحَديثًا؛ لأنَّ ذلك مُؤَدّاهُ إلى عَقيدةِ المُسْلمِ، وَعِبادَتِه للهِ تَعالى، وإخلاصِه له، واسْتِسْلامِه المُطْلَقِ لِخالقِه، وَرُسوخِ الامْتِثالِ لهُ، مَعَ الاعْتِقادِ الجازِمِ بِكَمالِ اللهِ في أسْمائِهِ وَصِفاتِه.

أوَّلًا: التعظيمُ لغةً.

كَشَفَتِ المعاجمُ اللُّغويّةُ معانيَ التَّعظيمِ وَمَدلولَه لُغةً، وَأَرْجَعَتِ اللفظةَ إلى أُصولِها اللُّغويّةِ عندَ العَرَبِ، ففي القاموسِ المحيطِ ما نصُّه:"(العِظَمُ) بِكَسْرِ العَيْنِ خِلافُ الصِّغَرِ، عَظُمَ كَصَغُرَ عِظْمًا عظامةً، فهو عظيمٌ وعُظامٌ، وَعَظَّمَهُ تعظيمًا وأعْظَمَهُ فَخَّمَهُ وكَبَّرَهُ، واسْتَعْظَمَهُ رآهُ عظيمًا... والرَّجُلُ تَكَبَّرُ، والعَظَموتُ: كَجَبَروتٍ: الكِبْرُ والنَّخوةُ والزَّهْوُ"(8).

ثانيًا: التَّعظيمُ اصْطِلاحًا

يَرَى عُلَماءُ التَّوحيدِ والشَّريعةِ والمُفَسِّرونَ أنَّ التَّعْظيمَ عِبادةٌ قَلْبيّةٌ بَحْتَةٌ، لا يَكْتَمِلُ إيمانُ المُسْلمِ إلّا به، ولا يَكونُ هناكَ، خُشوعٌ وَتَذلُّلٌ إلّا به، وَيَرى أحَدُ عُلَماءِ أُصولِ الشَّريعةِ

والعَقيدَةِ أنَّه:" مَعْرفةُ العَظَمةِ، مَعَ التَّذَلُّلِ لها، وهو على ثلاثِ دَرَجاتٍ: الأولى: تَعْظيمِ الأَمْرِ والنَّهْيِ... الثّانيةِ: تَعْظيمِ الحُكْمِ ... الثّالثةِ: تَعظيمِ الحَقِّ سُبْحانَه، وهو أنْ لا تَجْعَلَ دونَه سَبَبًا، ولا يَرى علَيْه حقًّا، أو يُنازِعُ له اخْتِيارًا، هذه الدَّرَجةُ تتضَمَّنُ تَعْظيمَ الحاكمِ سُبْحانَه، وصاحِبَ الخَلْقِ والأَمْرِ، والَّتي قَبْلَها تَتَضَمَّنُ تَعْظيمَ قَضائِه لا مقَضِيَهُ"(9). ولذلِكَ، اشْتُقَّ مِنَ العَظَمةِ (العظيمُ) وهو عِنْدَ ابْنِ منظورٍ:" مِنْ صِفاتِ اللهِ، عَزَّوَجَلَّ، العَلِيُّ العَظيمُ، ويُسَبِّحُ العبدُ فَيَقولُ: سُبْحانَ رِبِّيَ العَظيمِ، العظيمُ: الَّذي جاوَزَ قَدْرُهُ وجَلَّ عَنْ حُدودِ العُقولِ حَتَّى لا تُتَصَوَّرَ الإحاطةُ بِكُنْهِهِ وَحَقيقتِهِ ... وَعَظَمَةُ اللهِ سبحانه، لا تُكَيَّفُ ولا تُحَدُّ ولا تُمَثَّلُ بِشَيْءٍ، وَيَجِبُ على العِبادِ أنْ يَعْلموا أنَّه عَظيمٌ كَما وَصَفَ نفسَهُ، بلا كَيْفيّةٍ، ولا تَحْديدٍ"(10).

ثالثًا: أهَمِّيَّةُ التَّعظيمِ

يَأْتي تَعْظيمُ اللهِ عزَّوَجَلَّ، بِأَسْمائِهِ وَصِفاتِه وَأَفْعالِهِ، لِأَهمِّيَّةٍ خَطيرةٍ، وَجَليلةٍ، وهو فَرْضٌ عَلى المُسلمِ، لا باخْتِيارِه، ولا بِهَواهُ؛ لأَنَّه اخْتِبارٌ لإيمانِ العَبْدِ، وَبِه تَتَجَلَّى عِبادَتُه الحَقيقيّةُ، فَتَوحيدُ اللهِ لا يَكونُ باللِّسانِ دُونَ القَلْبِ، وَلِذا:" فَمَنِ اعْتَقَدَ الوَحْدانيَّةَ في الأُلوهيَّةِ للهِ، سُبْحانَه وَتَعالى، والرِّسالةَ لِعَبْدِهِ وَرَسولِهِ، ثمَّ لم يُتْبِعْ هذا الاعْتِقادَ موجِبَهُ مِنَ الإجْلالِ والإكْرامِ، الَّذي هو حالٌ في القَلْبِ يَظْهَرُ أثَرُهُ على الجَوارِحِ، بلْ قارَنَه الاسْتِخفافُ والتَّسْفيهُ والازْدِراءُ بالقَوْلِ أوِ الفِعْلِ، كانَ وُجودُ ذلِكَ الاعْتِقادِ كَعَدَمِهِ، وَكانَ ذلِكَ مُوجبًا لِفَسادِ ذلِكَ الاعْتِقادِ وَمُزيلًا لِما فيهِ مِنَ المَنْفَعَةِ وَالصَّلاحِ"(11)، وهذا ما جَعَلَ بَعْضَ المُفَسِّرينَ يرَوْنَ التَّعظيمَ في غَيْرِ البَشَرِ لِخالِقِهِمْ، ففي قولِه تَعالى:﴿ تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ {مريم: 95} قال الضَّحّاكُ بنُ مُزاحمٍ في تَفْسيرِ هذِه الآيةِ: يَتَشَقَّقْنَ مِنْ عَظَمَةِ اللهِ عزَّوجلَّ"(12)، فإذا جازَ ذلِكَ على الجَمادِ، فَكَيفَ حالُ العَبدِ العاقِلِ ذي القَلْبِ وما وَعَى. ومِنْ أهمِّيَّةِ التَّعظيمِ ما مَفادُهُ عندِ بَعْضِهِم:" وَمَنْزِلةُ التَّعظيمِ، وهذِهِ المَنْزِلَةُ تابعةٌ لِلْمَعرفةِ، فَعَلى قَدْرِ المَعْرفةِ يَكونُ تَعظيمُ الرَّبِّ تَعالى في القَلْبِ، وَأَعْرَفُ النّاسِ به: أَشَدُّهُمْ له تَعْظيمًا وإجْلالًا. وقدْ ذَمَّ اللهُ تَعالى مَنْ لم يُعَظِّمَهُ حَقَّ عَظَمَتِهِ"(13)، فَعَلاماتُ الخُشوعِ والتَّذلُّلِ لا تَظْهَرُ إلّا إذا كانَ القَلْبُ مَنْبَعَها، وكانَ التَّعظيمُ يَغْشى القَلْبَ، وَيَلُفُّه لَفًّا، فَحَرَكاتُ المُسلمِ وَسَكَناتُه مَرْهونةٌ بذلِكَ التّذَلُّلِ، والخُشوعِ، والانْقيادِ للهِ، عَزَّوَجَلَّ.

وعن وجوبِ تعظيمِ اللهِ وأهمّيّتِه، يقولُ أحدُهم:" إنَّ الإنسانَ إذا سمعَ وصفًا وَصَفَ به خالقُ السَّماواتِ والأرضِ نفسَهُ، أو وَصَفَ رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّمَ، فَلْيَمْتَلِئْ صدرَه من التَّعظيمِ، ويجزِمْ بأنَّ ذلكَ الوصفَ بالغٌ مِنْ غاياتِ الكَمالِ والشَّرَفِ والعُلُوِّ ما يَقْطَعُ جَميعَ عَلائِقِ أَوْهامِ المُشابَهَةِ بَيْنَه وَبَيْنَ صِفاتِ المَخْلوقينَ. فَيَكونُ القَلْبُ مُنَزِّهًا مُعَظِّمًا لَهُ جَلَّ وَعَلا"(14). وَتَنْبُعُ

أَهَمِّيَّةُ التَّعْظيمِ للهِ، كَذلِكَ، مِنْ كَوْنِهِ يَنْأى بالعَبْدِ المُسْلِمِ عَنْ كُلِّ ما يَعْتَريهِ مِنَ الخَوْفِ، أيِ الخَوْفُ مِنَ الرِّزْقِ والأَجَلِ، والمَرَضِ، والفَقْرِ، وَمآلِهِ ومَصيرِه، ومَوتِه وفنائِهِ، وأيضًا، مِنَ الخَوْفِ مِنَ الآخَرينَ بَني جِنْسِهِ وجِلْدَتِه، فلا يَعْتَزُّ إلّا بِخالقِه، ولا يَسْتميلُ، فَرَقًا وَوَجَلًا، مَخْلوقًا ذَلَّ بِعِصْيانِهِ للهِ تَعالى، حتَّى لَوْ أظْهَرَ مِنَ القُوَّةِ ما أظْهَرَ، وَمِنَ الجَبَروتِ ما أيْقَنَ في نَفْسِهِ العاجِزَةِ أمامَ جَبَروتِ الخالِقِ.

رابعًا: ألفاظُ التَّعظيمِ، ومُتَرادِفاتُهِ

تَجيءُ أَلْفاظُ تَعْظيمِ اللهِ، في القُرآنِ الكَريمِ، بِصِيَغٍ مُتَنوّعةٍ، ومُتَرادِفاتٍ مختلفةٍ، كلُّها تقودُ إلى معنى التَّعظيم، ودَلالته، فمنها بصيغةِ فعلِ الأمرِ والصِّفةِ، كَقَولِه تعالى:﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ العَظِيمِ﴾ {الواقعة:96}، وكذلك بالخبرِ الثّاني كَقَولِه تعالى:﴿وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُما وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ﴾ {البقرة:255}، ويرى بعضُ المفسّرينَ أنَّ من ألفاظِ التَّعظيم هو التَّوقيرُ، بصيغةِ المفعولِ بهِ كَقولِهِ تعالى:﴿ما لَكُمْ لا تَرْجونَ لِلهِ وَقارًا﴾ {نوح:13}، قال أبو السّعودِ:"أيْ ما لَكُمْ لا تُؤَمِّلونَ له تعالى توقيرًا"، أيْ: تعظيمًا لِمَنْ عَبَدَهُ وَأطاعَه."(15)، وَنَجِدُ أَنَّ مِنْ أَلْفاظِ التَّعْظيمِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ، هو التَّسْبيحُ، وَبِصيغةِ الفِعْلِ الحالِ، كقَوْلِه تعالى:﴿قالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ﴾ {القلم:28} قال الثعالبيّ: قيلَ: هي عبارةٌ عن تعظيمِ اللهِ والعملِ بطاعتِه"(16)، ومنها كذلك ألفاظٌ، وبصيغةِ المبتدأ، أو الصِّفةِ، مثلُ: (الرَّحمن، وجُلُّ أسماء الله الحُسنى)، (الأعلى) (نُقَدِّسُ)، وبصيغة المصدريّة (سبحانَكَ، التَّسبيح)، (الحمدُ)، (حُبٌّ)، (تبارَكَ)، (فارْهَبونِ)،(فاتَّقوني)،(وَجِلَتْ)، وبالفعلِ الماضي (أَخْبَتُوا) بمعنى: خشعوا وخافوا من الله، وغيرها من معاني التَّعظيمِ.

المبحثُ الثاني: الأساليبُ اللُّغويَّةُ الدّالَّةُ على تَعْظيمِ اللهِ

أُنْشِئَتِ الدراساتُ اللغويّة عامّةً خِدمةً للقرآن الكريمِ، وحُبًّا له، وحفاظًا على سلامةِ نَطْقِ حروفِهِ، وتراكيبِه، بعدَ أنْ أخذَ اللَّحنُ يتسرَّبُ إليه؛ نظرًا لدخول النّاسِ من غيرِ العربِ، وحتّى العربُ لم تسلمْ لغتُهم من اللَّحن والخطأ، وما يحتاجُ إليه المُفسّر الذي يتصَدَّى لكشفِ معانيه ومقاصِدِهِ، وقراءاته المتنوّعة، وإعرابه، وكشف أساليبه اللغوية عامَّة، وهذا كلُّه عِلَّةُ التأليف والتّصنيف في النحو العربيّ ونشأته، وفي هذا المبحثِ من الدراسةِ، سأتناولُ تلك الأساليبَ من تقديمٍ وتأخيرٍ، واستفهامٍ، وقَسَمٍ وتأكيدٍ، ومصادرَ منصوبةٍ، ونداءٍ، وأمرٍ، ونَهْيٍ.

المطلَبُ الأوَّلُ: أسلوبُ التقديم والتَّأخيرِ

التَّقْديمُ والتَّأخيرُ مِنَ المَوْضوعاتِ الَّتي تَنَبَّهَ إِلَيْها قُدَماءُ النَّحْويّينَ، مِثْلُ: الخَليلِ بنِ أَحْمدَ وَسِيبويه، وَغَيْرِهِما، وَرَأَوْا أَنَّهُ لا يَأْتي في الكَلامِ العَرَبِيّ إلّا لِغَرَضٍ مَعْنَويّ، كَصِحَّةِ التَّرْكيبِ، أوِ الاهْتِمامِ والعِنايةِ بالمُقَدَّمِ، وَذلِكَ في كِتابِ اللهِ، عزَّ وَجَلَّ، كَثيرٌ.

ففي قوله تعالى:﴿إِيّاكَ نَعْبُدُ وإِيّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ {الفاتحة:5} يقولُ ابنُ يعيشَ:" والعربُ تُقَدِّمُ ما هم ببيانِهِ، أعني نحوَ قولِه تعالى:" إِيّاكَ نَعْبُدُ وإِيّاكَ نَسْتَعِينُ" وأصلُ الكلامِ نَعْبُدُكَ ونَسْتَعينُكَ، فَقُدّمَ المفعول (إيّاكَ) لِضَرْبٍ من العنايةِ بالمعبودِ سبحانَه وتعالى، ولو أَتَى به على أَصْلِهِ، وقالَ: نعبُدُ اللهَ، لجازَ إلّا أنّه يكونُ خبرًا ساذِجًا بِلا تَخْصيصٍ، ولا دَلالةٍ على العناية به"(17)، وقوله:﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾{فُصِّلت: 37}؛ أيْ: إِنْ كُنْتُمْ تَخُصُّونَهُ بالعِبادَةِ. وَمِمّا لا شَكَّ فيه أنَّ التَّخْصيصَ يَعْني التَّعظيمَ ويَدُلُّ علَيْه. وَمِنْهُمْ(18) مَنْ عَلَّلَ تَقْديمَ المَفْعولِ على الفِعْلِ والفاعِلِ، لأنَّ المفعولَ(إيّاكَ) ضَميرُ الفَصْلِ المَنْصوبُ، إذْ لو تأخَّرَ لاتَّصلَ بالفعل، وصارَ (نعبدُكَ)، وهو تعليلٌ نحويٌّ لا معنويٌّ، ونحوِ ذلكَ، قولُه تعالى:﴿وَكانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ المُؤْمِنينَ﴾{الروم:47}، فإنَّه أَرْجَحُ أنْ يَكونَ الاسمُ "(اسمُ كانَ) قد تأخَّرَ بسببِ أهمِّيَّة الخبرِ والتركيزِ عليه"(19)، ويبدو أنَّ الخبرَ (حَقًّا) أَوْلى بالتَّقْديمِ مِنَ الاسم؛ لأنَّ في معنى القسمِ والوعدِ بالنّصر للمؤمنين، فلو قُدِّم الاسمُ (نصرُ المؤمنين) ما أدَّى دَلالة القسمِ، والتأكيد بالنَّصْرِ. وفي " بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ"{الفاتحة:1}، يقولُ ابن خالَوَيهَ:" واسمُ اللهِ عزَّوجلَّ قُدِّمَ على (الرّحمن الرَّحيم) لأنّه اسْمٌ لا ينبغي إلّا للهِ عزَّ وجلَّ"(20)، وفيه تعظيمٌ للهِ عزَّ وجلَّ، وفي موضوع العطف، قولُه تعالى:﴿وَمَنْ يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ﴾{النساء: 69}، قُدِّمَ لفظُ الجلالةِ على (الرّسول) لتعظيم الله عزَّوجلَّ، ومثلُ ذلك قولُه تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ﴾{الأحزاب:56}،"وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ"{التوبة: 62}. ونحوه قولُه تعالى:﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾{الأنعام:59} فقدَّم الظَّرفَ الَّذي هو الخبرُ على المبتدأ (مفاتحُ الغيب)؛ وذلك لاختصاصِه سبحانه بعِلْمِ الغيبِ، ألا ترى كيف أكَّدَ ذلك الاخْتِصاصَ بأسلوب آخَرَ هو أسلوبُ القصرِ، فقال: لا يَعْلَمُها إلّا هو؟. وهكذا، نجدُ أنَّ التقديمَ والتَّأخيرَ قد جاءا عندَ أغلبِ النَّحويّين لغرضِ الاهتمام والعِنايةِ بالمُقَدَّمِ، وذلكَ في القرآنِ الكريمِ، لدلالةِ تعظيمِ اللهِ في الآياتِ الدّالّةِ على ذلك التَّعظيم.

وفيها:" إِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَسْتَعينُ"{الفاتحة:5} يقول ابنُ كثير:" وقُدِّمَ المفعولُ وهو إيّاكَ وكُرِّرَ للاهتمامِ والحَصْرِ، أيْ: لا نعبُدُ إلّا إيّاكَ، ولا نتوكَّلُ إلّا عليكَ، وهذا هو كمالُ الطاعة"(21)، والتقديم هنا أفادَ التَّعظيمَ مِنْ خِلالِ الحَصْرِ، والعِنايةَ والاهْتِمامَ؛ لأنَّ المَخْصوصَ بالعِبادَةِ

والاسْتِعانةِ هو اللهُ العظيمُ. ولذلكَ جاءَ التَّقديمُ لإفادَةِ الحَصْرِ، وهو إثباتُ الحُكْمِ للمَذْكورِ، ونَفْيُه عَنْ غَيْرِه(22).

ومنه قولُه تعالى:﴿إنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ﴾{فاطر:28} يقول الزَّمخشريُّ:" فإنْ قلتَ: هل يختلِفُ المعنى إذا قُدِّمَ المفعولُ في هذا الكلامِ، أو أُخِّرَ؟ قلتُ: لا بدَّ من ذلك، فإنَّكَ إذا قدَّمتَ اسْمَ الله وأخَّرتَ العلماءَ كان المعنى: إنَّ الذين يَخْشَوْنَ اللهَ من بين عبادِهِ هم العلماءُ دونَ غيرِهِم، وإذا عَمِلْتَ على العكسِ انقلبَ المعنى إلى أنَّهم لا يَخْشَوْنَ إلّا اللهَ ... وهما مَعْنَيانِ مُخْتَلفانِ"(23). وربَّما قرأها أحدُ القرّاءِ برفع لفظِ الجلالة(الله) ليكونَ فاعلًا، والعلماءُ بنصبها لتكونَ على المفعولية، وعندئذٍ، سيتغيَّر المعنى كُلّيًا، فتُصبِحُ (الخشية) لله للعلماء، وتكون، عندها، بمعنى: إجلالِ اللهِ للعلماء، والخَشْيَةُ تكون على المجازِ الاستعاريّ، لأنّه، حاشا للهِ، أنْ يخشى العلماءَ ويخافَ منهم.

ومن ذلك عند البلاغيّين، قولُه تعالى:﴿وَجَعَلُوا للهِ شُركاءَ الجِنَّ﴾{الأنعام:100}، يقول الجُرجانيُّ:" إنَّ للتّقديمِ فائدةً شريفةً، ومعنًى جَليلًا لا سبيلَ إليه معَ التَّأخيرِ، بيانُه أنّا وإنْ كُنّا نرى جملةَ المعنى ومَحْصولَه أنَّهم جَعَلُوا الجِنَّ شُركاءَ، وعَبَدوهُم مع اللهِ تعالى، وكان هذا المعنى يَحْصُلُ مع التّأخير حُصولَه مع التَّقديم؛ فإنَّ تقديمَ الشُّركاءِ يُفيدُ المعنى، ويُفيدُ معه معنًى آخَرَ وهو أنّه ما كانَ يَنبغي أنْ يكونَ للهِ شريكٌ من الجِنّ، ولا غيرُ الجِنّ، وإذا أُخِّرَ، فقيلَ: جَعَلُوا الجِنَّ شُركاءَ للهِ، لمْ يُفِدْ ذلكَ، ولمْ يكُنْ فيه شيءٌ أكثرُ من الإخبارِ عنهم بأنَّهم عبدوا الجِنَّ مع اللهِ تعالى."(24)، ومنه كذلك قولُ الله تعالى:" قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا"{الأنعام:14}، وهذا يدلُّ على أنَّ الآياتِ القرآنيّة كلَّها لا تأتي إلّا بِنَسَقٍ مُعَيَّنٍ، وترتيب إعجازيٍّ، لا يستطيعُه البشرُ مهما حاولوا، وهو الإعجازُ اللغويُّ والبيانيُّ الذي تَحَدَّى الله فيه الخلقَ بِأَنْ يأتُوا بِمِثْلِهِ، فَحاصَلُ الأمرِ عِنْدَ الجُرجانيّ البلاغيّ هو تَجَلّي عَظَمَةِ الله وعُلُوُ شَأْنِهِ، مِنْ خلالِ هذا التَّقديمِ والتَّأخيرِ.

ومنه، أيُ التَّقديمُ والتَّأخيرُ، أنْ تَأْتيَ المعطوفاتُ في الكلامِ ضمنَ تناسقٍ وترتيبٍ، تدُلُّ على عُمْقِ المعنى وصِحَّتِه، وبيانِ الإعجازِ فيه، وقد وردَ ذلك في القرآنِ الكريمِ دالًّا على عَظَمَةِ اللهِ تعالى، ففي قوله تعالى:" لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصارَ وَهُوَ اللَطِيفُ الخَبيرُ"{الأنعام:103}، يقولُ صاحبُ البرهانِ:" فَإنّه سُبحانَه لَمّا قَدَّمَ نَفْيَ إدراكِ الأبصارِ له عَطَفَ على ذلك قولَه" وهو اللطيفُ الخبيرُ" خِطابًا للسّامعِ بما يَفْهَمُ؛ إذِ العادةُ أنَّ كلَّ لطيفٍ لا تُدْرِكُه الأبصارُ، ألا تَرى أنَّ حاسَّةَ البَصَرِ إنّما تُدرِكُ اللونَ من كلِّ مُتَلَوِّنٍ، والكونَ من كلِّ مُتَكَوِّنٍ، فإدراكُها إنّما للمُرَكّباتِ دونَ

المُفرداتِ، ولذلك قالَ:" وهو يدْرِكُ الأبصارَ" عَطَفَ عليه قولَه:" الخَبيرُ" مُخَصِّصًا لذاته سبحانَه بِصِفَةِ الكمالِ؛ لأنّه ليس كلُّ مَنْ أدْرَكَ شيئًا كانَ خبيرًا بذلك الشَّيءِ؛ لأنَّ المُدرِكَ للشيءِ قد يُدْرِكُهُ لِيَخْبُرَهُ، ولمّا كان الأمرُ كذلك أخبرَ سبحانَه وتعالى، أنّه يُدْرِكُ كلَّ شيءٍ مع الخِبْرَةِ"(25)، وحَقًّا نجدُ في قوله بيانًا للإعجازِ القرآنيّ، ودالًّا على تعظيمِ الله وكمالِه، فحاسَّةُ البشرِ عند المخلوقِ ربّما تَدَّعي الإبصارَ الكبيرَ، ولكنّها لن تستطيعَ ادِّعاءَ الإبصارِ الدقيقِ المتَعَمِّقِ في المُفرداتِ الصَّغيرةِ الَّتي تَخْفى على كلِّ عَيْنِ بشرٍ.

المطلَبُ الثّاني: أسلوبُ الاستفهامِ

يَرِدُ الاسْتِفْهامُ وحقيقتُهُ بمَعْنى" طَلَبُ الفَهمِ، نحو: (أَزَيدٌ قائمٌ)"(26)، ويأتي في مواضعَ كثيرةٍ في القرآنِ الكريمِ لدلالةِ تغظيمِ اللهِ، لا باللفظِ نفسِه، كقولِه تعالى:"أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغونَ"{آل عمران: 83}، " دخلتْ همزةُ الإنكارِ على الفاء العاطفةِ جملةً على جملةٍ، ثمَّ توسَّطتِ الهمزةُ بينهما، ويجوزُ أنْ تُعْطَفَ على محذوفٍ، تقديرُه: أيَتَولَّونَ فَغَيْرَ دِينِ اللهِ يبغونَ؟"(27)، فجاءتْ لإنكارِ اللهِ اتِّخاذَهم غيرَ دينِهم، ويريدونَ دِينًا غيرَ دينِ الله. وهذا دالٌّ على عَظَمَةِ الله. ومنه قولُه تعالى:" أَغَيْرَ اللهِ تَدْعونَ"{الأنعام: 40}، استفهامٌ مع تقديمٍ، لدَلالة التعظيمِ لله.

ومِنْ ذلكَ الاستفهامِ الدّالِّ على تعظيمِ اللهِ عزَّ وجلَّ، قولُه تعالى:" كَيْفَ تَكْفُرونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أمْواتًا" {البقرة:28}، يقولُ الفرّاءُ:" على وجهِ التَّعَجُّبِ والتَّوبيخِ لا على الاستفهامِ المحضِ، أيْ وَيْحَكُمْ كيفَ تكفرون؟"(28)، فَلِعِظَمِ كُفرِهم، وعدم توحيدِهم للهِ سبحانَه، جاءَ الاستفهامُ بمعنى التوبيخ والتقريعِ أمامَ عَظَمةِ الله. وقد يأتي الاستفهامُ عندَ النّحويّين لغرضِ الأمرِ، كقولِه تعالى:" أفلا يَتوبونَ إلى اللهِ وَيَسْتَغْفِرونَه وَاللهُ غَفورٌ رَحيمٌ"{المائدة:74} فَـ": الاستفهامُ في الآيةِ الكريمةِ جاءَ بمعنى الأمرِ، أيْ توبوا إلى اللهِ سبحانَه وتعالى واسْتَغْفِروهُ إنَّه غفورٌ رحيمٌ"(29)، وكذلكَ قولُه تعالى:" وَلَهُمْ فِيها مَنافِعُ وَمَشارِبُ أَفلا يَشْكُرونَ:"{يسن: 73}، وظاهرُ الاستفهامِ في قولِه تعالى:"ما يَفْعَلُ اللهُ بِعَذابِكُم إنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ"{النساء: 147}، يقولُ أحدُ المُفسِّرينَ النّحويّينَ:" أَيَتَشَفَّى به من الغيظِ؟ أم يُدْرِكُ به الثَّأرَ؟ أم يَسْتَجْلِبُ به نفعًا؟ أم يَسْتَدْفِعُ به ضَرَرًا؟ كما يفعلُ الملوكُ بعذابِهم، وهو الغَنِيُّ الذي لا يجوزُ عليه شيءٌ من ذلك؟ وإنَّما هو أمرٌ أوْجَبَتْهُ الحِكمةُ: أنْ يُعاقِبَ المسيءَ؛ فإنْ قُمتُمْ بشُكرِ نِعَمِه وآمنتمْ به فقد أبعدتُم أنفسَكم اسْتِحقاقَ العذاب."(30)، فالاستفهامُ قد جاءَ لِيَدُلَّ على عَظَمَةِ الله، وفيه التَّعَجُّبَ من سؤال مَنْ يسألُ، لمَ يُعَذِّبُنا اللهُ؟ فبيَّنَ اللهُ أنَّه الغنيُّ عن كلِّ ذلك، وهو الأعلى شأنًا وقَدْرًا مِنْ أنْ يحتاجَ ما يحتاجُه الخلقُ.

ومثلُ ذلكَ قولُه تعالى:﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللهِ شَيْئًا إنْ أَرادَ أَنْ يُهْلِكَ المَسيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ في الأَرْضِ جَمِيعًا وَللهِ مُلْكُ السَّماواتِ والأَرْضِ﴾{المائدة:17} يقول، أيضًا، الزمخشريُّ:" فَمَنْ يمنَعُ مِنْ قُدْرَتِهِ ومَشيئتِهِ شيئًا؟ (إنْ أرادَ أنْ يُهْلِكَ) مَنْ دَعَوْهُ إلهًا من المسيحِ وأمّه، دلالة على أنَّ المسيحَ عبدٌ مخلوقٌ كسائر العبادِ"(31). ففي الآية استفهامٌ دالٌّ على عَظَمَةِ الله، وضعفِ المخلوقِ العاجزِ بقُدْرته أمام قُدْرةِ الله عزَّ وجلَّ.

ومِنَ الاستفهامِ الخارجِ عن معناه الحقيقيّ إلى معنى بلاغيّ، وهو ما يكونُ دالًّا على تعظيمِ الله وَعُلُوّ شأنِه وقَدْرِهِ، وبمعنى التوبيخِ، قولُ البلاغيّينَ في ذلك، ففي قوله تعالى:" أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أوْ تَهْدي العُمْيَ"{الزخرف:43}، يقولُ أحدُهم:" واعْلَمْ أنّا وإنْ كنّا نُفَسِّرُ الاستفهامَ في مثلِ هذا الإنكارِ فإنَّ الذي هو مَحْضُ المعنى أنَّه لتنبيه السّامعِ حتَّى يَرْجِعَ إلى نفسِه، فيخجَلَ ويَرْتَدِعَ، ويَعيا بالجوابِ، إمّا لأنّه قدِ ادَّعى القُدرةَ على فعْلٍ لا يَقْدِرُ عليه، فإذا ثَبَتَ على دَعْواهُ قيلَ:" فافْعَلْ" فَيَفْضَحُهُ ذلكَ، وإمّا لأنّه هَمَّ بأنْ يَفْعَلَ ما لا يَسْتَصْوبُ فِعْلَهُ، فإذا رُوجِعَ فيه تَنَبَّهَ وعَرَفَ الخَطأ... فممّا هو من هذا الضّربِ (الاستفهام التّهكُّميّ)(32). وهذا الاستفهامُ يرى فيه الجرجانيّ أنه إنكاريّ، دالٌّ على عجزِ الخلقِ فيما يدَّعونَ، أو ما يحاولون فعلَه دون طائلٍ، ولا أحدَ غيرَ اللهِ قادرٌ على ذلك. ويبقى استفهامًا عند الناس، وحتّى عند النَّحويّين، من حيثُ الإعرابُ والنّحوُ، ويقول:" وعبارةُ "أفلا يشكرون" تعني يُوقعونَ الشُّكرَ، والشّكر يعني تعظيم المُنعمِ لما أنعمه على الناسِ، وهو استفهامٌ بمعنى الأمرِ أيْ اشْكُروا"(33). ودخولُ الاستفهامِ على النفيِ يُفيدُ التقريرَ وثباتَ الحُكم لِما بعدها.

المطلبُ الثّالثُ: أساليبُ التَّوكيدِ

أوَّلًا: التَّوكيدُ بالقَسَمِ

وهو تَوْكيدُ الكَلامِ المُخْبَرِ عَنْهُ للسّامعِ، ويُؤْتى بِهِ لِإزالةِ الشَّكِّ والتَّرَدُّدِ في تَصْديقِ الخَبَرِ لَدى المُخاطَبِ، وَتَأْتي جُمْلةُ القَسَمِ بِأَرْبَعَةِ أَرْكانٍ، أوْ عَناصِرَ تَكْتَمِلُ عِنْدَها جُمْلةُ القَسَمِ، وَهِيَ: أَداةُ القَسَمِ، وَفِعْلُ القَسَمِ، والمُقْسَمُ بِهِ، والمُقْسَمُ عَلَيْهِ، وتَتَحَّقُ عِنْدَ ذلِكَ الفائِدَةُ مِنْها. وتناولها النّحويّون في مُصَنَّفاتهم، وأسْهَبوا في الحَديثِ عنها، لأنها تُعَدُّ مِنَ الأساليب النَّحويّة والتّركيبيّة في القرآن الكريمِ، وفي كلام العربِ، وعند تناولهم لها (جملة القسم) رأوْا فيها أنَّها تكونُ دالَّةً على تعظيمِ اللهِ وإجلاله وتقديسه عزَّ وجلَّ.

وَأَعْظَمُ ما يُقسَمُ به هُوَ اللهُ، سُبْحانَهُ وَتَعالى؛ لِأَنَّ لا عَظيمَ كَعَظَمَتِه، فَفي قَوْلِهِ تَعالى:﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلى﴾{الأعلى:1}، يقولُ بعضُ النَّحويّين:" قِيلَ لفظةُ (اسم) زائدة...وقيل: هو على ظاهرِه: أيْ نَزِّهَ اسمَه من الابتذالِ والكَذِبِ إذا أقْسَمْتَ به"(34)، فهو دَلالةٌ عِظَمِ اسمِ الله، وتقديسه. ومنه قولُه تعالى:﴿كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾{الأنعام:12}، يَقولُ صاحِبُ مَعاني القرآنِ:" فَنَصَبَ لامَ (أيْ بَنَى على الفتح) (لَيَجْمَعَنَّكُمْ) لأنَّ مَعْنى" كَتَبَ" كأنّه قالَ" واللهِ لَيَجْمَعَنَّكُمْ"(35)، فحاصلُ الكلامِ عنده أنَّ الفعلَ (كَتَبَ) أفادَ القسمَ الدّالَّ على تَعْظيمِ اللهِ وَإِجْلالِهِ، عزَّ وجلَّ.

ويَرِدُ في القرآنِ كثيرٌ من الآياتِ التي يُقْسِمُ اللهُ فيها بمخلوقاتِه، وهو خالقُها، ومُدَبّرُ أمورَها، وهي لا تُشبِهُهُ في العظمَةِ ولا القُدْرَةِ، ولا الكمالِ حاشاه سبحانَه وتعالى، عن ذلك، ورَغْمَ ذلكَ نجدُ القسَمَ فيها ماثِلًا في كلامِه عزَّ وجلَّ، يقول السَّيوطيُّ:" وعن بعضِ الأعرابِ أنّه سَمِعَ قولَه تعالى:﴿وَفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ، فَوَرَبِّ السَّماءِ وَالاَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْتِقونَ﴾{الذاريات:22،23}، صَرَخَ وقالَ: مَنْ ذا الذي أغْضَبَ الجليلَ حتّى أَلْجَأَهُ إلى اليمينِ؟ ولا يكونُ القَسَمُ إلّا باسْمٍ مُعَظَّمٍ، وقد أقْسَمَ الله بِنَفسِه في القرآنِ في سبعةِ مواضِعَ بقوله:﴿إِي وَرَبّي﴾{يونس:53}، ﴿قُلْ بَلى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾{التغابن:7}، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُم وَالشَّياطينَ﴾{مريم:68}، ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾{الحجر:92}، ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنونَ﴾{النساء:65}، ﴿فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ المَشارِقِ وَالمَغارِبِ﴾{المعارج:40}، والباقي كلُّه بمخلوقاته، كقولِه تعالى:﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾{التّين:1}،
﴿وَالصّافّاتِ"{الصّافّات:1}،﴿وَالشَّمْسِ﴾{الشَّمس:1}،﴿وَاللّيلِ﴾{الليل:1}،
﴿وَالضُّحَى﴾{الضُّحَى:1}، ﴿فَلا أُقْسِمُ بِالخُنَّسِ﴾{التكوير:15}."(36)، ولا يكونُ قَسَمٌ في القرآنِ الكريمِ من الله إلّا دالًّا على تعظيمه، وكماله وقُدْرَته، ولا يُقْسِمُ، أيضًا، بغيرِه من المخلوقاتِ إلّا والقَسَمُ دالٌّ على عظمته وتقديسِه، وعلى عَظَمَةِ مخلوقاته، لِتَكونَ دليلًا على عجزِ البشر والمخلوقاتِ أمام كمالِه وعُلُوّ شأنه.

ومثالُ ذلكَ، أيضًا، قولُه تعالى:" لَعَمْرُكَ إِنَّهُم لَفي سَكَراتِهِم يَعْمَهونَ"{الحجر:72}، يَرى أَحَدُهُمْ في هذِهِ الآيةِ، بِأَنَّهُ قالَ:" قالَ العُلَماءُ أقْسَمَ اللهُ تَعالى بالنَّبِيّ، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في قَوْلِهِ (لَعَمْرُكَ) لِتَعْرِفَ النّاسُ عَظَمَتَه عندَ اللهِ ومكانَتَهُ لديه."(37)، والقَسَمُ في هذه الآيةِ تدُلُّ على أنَّ المخلوقَ عظيمٌ لأنه قد خَلَقَهُ عَظيمٌ، ولا يَكونُ مِنَ العَظيمِ إلّا عَظيمٌ، وهذا ما لا يَكونُ عِنْدَ الخَلْقِ، فَهُمْ عاجِزونَ كُلَّ العَجْزِ، إلّا ما أَعانَهُمُ اللهُ.

ثانيًا: التَّوكيد بـ (إنَّ، أنَّ، لام التَّوكيدِ)

وقد يلتقي القسمُ للتَّأكيدِ مع أدواتِ التأكيدِ في اللغةِ العربيّة، في موضعٍ واحدٍ، في القرآنِ الكريمِ، للدَّلالةِ على التَّعظيمِ لله عزَّوجلَّ، ففي قولِه تعالى:﴿ وَالصّافاتِ صَفًّا، فالزّاجراتِ زَجْرًا، فَالتّالِياتِ ذِكْرًا، إنَّ إلهَكُمْ لواحدٍ، ربُّ السَّماواتِ وَما بَيْنَهُما وَرَبُّ المَشارِقِ﴾ {الصّافات:**1،2،3،4**}، فالخَبرُ المُؤكّدُ والمؤكّداتُ التي جاء بها القرآنُ في شأن الوحدانيّة والتوحيد ،كثيرةٌ متنوّعةٌ، ومنها أوّلًا: التَّأكيدُ بأنَّ. ثانيًا: التَّأكيدُ باللام، ثالثًا: التَّأكيدُ بالقَسَم، ومثالها فجواب القسمِ: إنَّ إلهكُمْ لواحدٌ، التأكيدُ لوحدانيته وتعظيمِه قد جاءَ بـ: إنَّ واللام الواقعة على خبر إنَّ.

ثالثًا: التَّوكيدُ بالتَّكريرِ

إنَّ التَّكْريرَ يَأْتي في اللُّغةِ لأجْلِ التَّوكيدِ والتَّقريرِ، والتَّثْبيتِ، وهو مِنْ الأساليبِ اللُّغَويَّةِ البلاغيّةِ، الَّتي يَتَّبِعُها أصْحابُ الكَلامِ مِنَ الخُطباءِ والمُحاضِرينِ، وأهْلِ الجَدَلِ والمُناظَراتِ، وَقَدْ وَرَدَ في القُرآنِ الكَريمِ، والسُّنَّةِ النَّبَويَّةِ الشَّريفةِ، وهما مِنْ أَعْلى النُّصوصِ بلاغةً وَرِفْعةً؛ لِما فيه مِنْ قيمَةٍ تَوْضيحيَّةٍ تَقْريريَّةٍ، لِكَشْفِ المعاني والمَضامينِ لِلْمُتَلَقّينِ، ففي قَوْلِه تَعالى:﴿ إِنَّهُ كانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ﴾{الحاقّة:33}. فَقَدْ تَكَرَّرَ لَفْظُ (العظيمِ)، وهو صِفةٌ للهِ، في هذِهِ الآيةِ، وفي نهايَتِها في قَوْلِهِ تعالى:﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ {الحاقّة:52}، نَجِدُ أنَّه" قَدْ ذَكَرَ سَبَبَ أَخْذِ الكافِرِ لِكِتابِه بشِمالِهِ، وَبَيانِ سُوءِ حالِه في السُّورةِ في قَوْلِهِ تعالى:" إِنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ باللهِ العَظيمِ وَلا يَحُضُّ عَلى طَعامِ المِسْكينِ" وَمَنْ تَأَمَّلَ في السُّورةِ مِنْ أَوَّلِها إلى آخِرِها وَجَدَ معانيَ العَظَمَةِ تَفيضُ مِنْها، وَمَنْ أَيْقَنَ بِعَظَمَتِهِ بِكُلِّ ما تَحَدَّثَتْ عَنْه السُّورةُ مِنْ قُدْرَتِه عَلى البَعْثِ، وَعلى جَزاءِ عِبادِهِ، وَعَلى عَظَمَةِ كَلامِه..."(38). وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعالى:﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ، الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ، الرَّحمنِ الرَّحيمِ﴾{الفاتحة: 1،2،3} يَقولُ أَحَدُ المُفَسِّرينَ:"وفي تَكْرارِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، إنْ كانتِ التَّسْميةُ آيةً مِنَ الفاتحةِ، تَنْبيهٌ على عِظَمِ قَدْرِ هاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ، وَتَأْكيدِ أَمْرِهِما"(39)، وَعِظَمُ الصِّفَةِ تَدُلُّ على عِظَمِ المَوْصوفِ وهو اللهُ تعالى.

المطلَبُ الرّابعُ: أسلوب الحذفِ (حذفِ العاملِ ونيابةِ المصدرِ عنه)

تأتي بعضُ المصادرِ المنصوبةِ والأسماءِ في اللغة العربيةِ للدَّلالةِ على معنًى لَزِمَتْهُ، وذلك باسْتِقْراء كلامِ العربية والقرآنِ الكريمِ، وقد تناولَها النَّحويّونَ، وفَصَّلوا الكلامَ فيها، من خلالِ تناولِهم لمسائل النَّحو والتّركيب، وهي مصادرُ وأسماءٌ دالَّةٌ على تعظيمِ اللهِ وتنزيهِهِ وتقديسِهِ، فَمِنْ ذلك ما قِيلَ عن (سُبحانَ الله، سبحانك)، وفي قولِهِ تعالى:﴿قالوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا﴾{البقرة:

32}، قال الأخفشُ:"فأعْظَمُوهُ عند ذلك فقالوا: (سُبحانَكَ لا عِلْمَ لَنا) بالغيبِ على ذلك... وقولُه (سُبحانَك لا عِلْمَ لَنا) فَنَصَبَ(سُبْحانَكَ) لأنَّه أرادَ نُسَبِّحُكَ، فَجَعَلَهُ بدَلًا من اللفظِ بالفعلِ، كأنَّه قال: (نُسَبِّحُكَ بِسُبحانَكَ) ولكن" سُبحانَ" مصدرٌ لا يَنْصَرِفُ، وسُبحانَ في التفسيرِ: براءَةٌ وتنزيهٌ، قال الشاعرُ: (بحر السريع)

أَقولُ لَمّا جاءَني فَخْرُهُ سُبْحانَ مِنْ عَلْقَمَةِ الفاخِرِ

أي: براءَةٌ منه"(40)، ويقولُ، أيضًا، في ذلك المُبَرِّدُ:" فأمّا قولُهم" سُبحانَ الله" فتأويلُه: براءَةُ الله من السُّوءِ، وهو في موضع المصدر، وليس منه فِعْلٌ. فإنَّما حدُّه الإضافةُ إلى الله، عزَّ وجلَّ، وهو معرفةٌ، إذا مثَّلته فِعْلًا، تَسْبيحًا له"(41)، ويرى فيه الفرّاء معنًى زائدًا للتعظيم، فيقول في قولِه تعالى:" وَيَجْعَلونَ لَهُ البَناتِ سُبْحانَهُ"{النحل:57}: نَصْبٌ (سبْحانَهُ) لأنَّها مصدرٌ، وفيها معنى: التَّعوُّذ والتَّنزيه للهِ عزَّ وجلَّ، فكأنَّها بمنزلة قولِه (معاذَ اللهِ){يوسف:23،79}، وبمنزلة " غُفرانَكَ رَبَّنا"{البقرة: 285}"(42).

ومِنَ المَصادِرِ الَّتي وَرَدَتْ دالَّةً على تَعْظيمِ اللهِ وَتَقْديسِهِ، في القُرآنِ الكَريمِ، (الحَمْدُ) وَهُوَ الثَّناءُ على اللهِ بِما تَليقُ بعَظَمَتِه، وبكمالِه المُطلَقِ، وهو يَخْتَلِفُ عَنِ الشُّكْرِ، كَما قيل: لِأَنَّ الشُّكْرَ يَكونُ لِمُكافَأَةٍ على نِعْمةٍ وَمَعْروفٍ، والحَمْدُ يَأْتي لِلثَّناءِ على الصِّفات المَعْنويّةِ المُجَرَّدة، كالشَّجاعةِ، والوَفاءِ، والتَّدْبيرِ، وَوَرَدَ كَثيرًا في كِتابِ اللهِ، وَمَواضِعَ لِيَدُلَّ على الثّناءِ للهِ، ففي قولِهِ تَعالى:﴿الحَمْدُ للهِ﴾{الفاتحة:2} جاءَ على الرفعِ لثباتِ حمدِ الله في نَفْسِ المُسْلِمِ، وَعُمومِهِ لِلْمُسْلمينَ عامَّةً، ولِذلِكَ هُناكَ مَنْ قَرَأَهُ بالنَّصْبِ على المَصْدَرِيّةِ، " والجُمْهورُ على رَفْعِ (الحَمْدِ) بالابْتِداءِ و(للهِ) خَبَرٌ... ويُقْرَأُ (الحَمْدَ للهِ) بالنَّصْبِ على أَنَّهُ مَصْدَرُ فِعْلٍ مَحْذوفٍ، أيْ: أحْمَدُ الحَمْدَ، والرَّفْعُ أجْوَدُ؛ لأنَّ فيهِ عُمومًا في المَعْنى"(43)، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعَلِّلُ دخولَ (أل التعريف) على المصدرِ بقوله:" يجوزُ في النّحْوِ الحمدَ للهِ بفتحِ الدّالِ، وقد رُوِيَتْ عن الحسن أيضًا، تجْعَلُه مصدرًا لِحَمِدْتُ أحْمَدُ حمْدًا فأنا حامِدٌ. ودَخَلَتِ الأَلِفُ واللّامُ في المَصْدَرِ تَخْصيصًا"(44)، وَعِنْدَ صاحِبِ إِعْرابِ القُرْآنِ الرَّفْعُ أجْوَدُ:"من جهَةِ اللفظِ والمعنى، فأمّا اللفظُ: فلأنَّ اسْمٌ معرفةٌ خَبَّرتَ عنه، وأمّا المعنى: فإنَّك إذا رَفَعْتَ أَخْبَرْتَ أنَّ حَمْدَكَ وَحَمْدَ غيرِكَ للهِ، جلَّ وعزَّ، وَإذا نصَبْتَ لَمْ يَعْدُ حَمْدَ نفسِكِ"(45).

ومن الأسماء التي تكونُ دالَّةً على تعظيمِ اللهِ، وتقديسِهِ، لفظُ (اسمه) عزَّوجلَّ، (الله)، يقول سيبويه عنه:" وكأنَّ الاسمَ، واللهُ أعلمُ، إله، فلمّا أُدْخِلَ فيه الألفُ واللامُ حذفوا الألف وصارتِ الألف واللامُ خَلَفًا منها، فهذا أيضًا ممّا يُقَوِّيهِ أنْ يكونَ بمنزلةِ ما هو من نفس الحرفِ، ومثلُ ذلكَ أناسٌ، فإذا أدْخَلْتَ الألفَ واللامَ، قلتَ: النّاسُ، إلّا أنَّ النّاسَ قد تُفارقُهُم الألفُ واللامُ

ويكونُ نكرةً، واسمُ الله تباركَ وتعالى لا يكونُ فيه ذلك"(46)، وقد جاءَ لفظُ (اسمٌ) مضافًا إلى الله، أو ربّك، وقد اتَّصلتْ به الباءُ الجارَّة، دونَ حذفها، إلّا أنَّها جاءتْ لدلالةِ التعظيم والشأنِ عند بعض النّحويّين، يقول العكبريُّ في قوله تعالى:﴿اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ﴾ {العلق:1}: قيلَ الباءُ زائدةٌ ... وقيلَ: دَخَلَتْ لِتُنَبِّهَ على البدايةِ باسْمِهِ في كلّ شيءٍ، كما قال تعالى: بسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ" فعلى هذا يجوز أنْ يكونَ حالًا، أيْ: اقرَأْ مُبْتَدِئًا باسْمِ رَبِّكَ"(47)، ولذلك لا تأتي الاستعانةُ إلّا من عظيمٍ قادرٍ مُنَزَّهٍ من العجزِ والنَّقصِ، ولذلك قامَ النّحويّينَ بتوجيهِ الإعرابِ لدلالة معنى التعظيمِ، وأصبحَ الإعرابُ دالًّا عليه.

وَمِنَ الأَسْماءِ الدّالَّةِ على تَعْظيمِ اللهِ، رَبُّ العالَمينَ، والرَّبُّ مَعْناهُ المُربّيعرابِ لدلالة لمعنى التعظيم بِّكَ"(5)الى:ض النّحويّين، يقول العكبريُّ في قوله نعالى:"باركَ والسَّيّد، وَقَدْ وَجَدَ فيهِ بَعْضُ النَّحويّينَ في تناوُلِهِ لِظاهِرةِ إعادةِ ذِكْرِ الاسْمِ الظّاهرِ، وَحَقُّه أنْ يحلَّ محِلّهِ المُضمرُ؛ لذِكْرِهِ قبلَ، ففي قولِه تعالى:﴿إذ قالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ العالَمِينَ﴾ {البقرة:131}، فيقول:" (لِرَبِّ العالَمِينَ) مُقْتَضى هذا اللفظِ أنْ يقولَ: (أسْلَمْتُ لكَ)؛ لِتَقَدُّمِ ذِكْرِ الرَّبِّ، إلّا أنَّه أوقَعَ المُظهَر موقِعَ المُضمَرِ تعظيمًا؛ لأنَّ فيه ما لَيْسَ في اللَّفْظِ الأوّل (أسلمْتُ لكَ)؛ لأنَّ اللفظَ الأوّلَ يتضَمَّنُ أنّه رَبُّه، وفي اللفظِ الثّاني اعْتِرافُه بِأَنّه رَبُّ العالَمِينَ"(48)، وهذا ممّا تَقْتَضيهِ المَعاني النّحويّة الَّتي تُفْهَمُ مِنَ السِّياقِ العامّ للآيةِ.

وَمِنَ الأَسْماءِ الدّالَّةِ على تَعْظيمِ اللهِ، وعُلُوّ شأنِه وقَدْرِه، (مالكٌ، ومَلِكٌ) وقد رأي بعضُ النّحويّينَ اخْتِلافًا في قِراءَتِهِ في سُورة الفاتِحَةِ، وما أَدَّى هذا الاخْتِلافُ إلى تَنَوُّعِ المَعْنى والدَّلالةِ، ففي قولِهِ تَعالى:﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾{الفاتحة:4}، فيقول:" وقال أهلُ النَّحوِ: إنَّ مَلِكًا أمدَحُ من مالِكٍ،؛ وذلكَ أنَّ المالِكَ قد يكونُ غيرَ مَلِكٍ، ولا يكونُ المَلِكُ إلّا مالِكًا."(49)، ولذلكَ جاءتِ القراءةُ مُنسَجِمَةً مع الدّلالة على تعظيم الله عزَّ وجلَّ. ومن دلالتها على التعظيمِ (مَلِكِ يومِ الدِّينِ) أنَّها بمعنى إخلاصِ المُلْكِ له يومَ الدِّين، دون المعنى الذي في قراءةِ (مالكِ يومِ الدِّينِ)(50).

ومن الأسماءِ ما تكونُ مُضْمَرَةً وتَدُلُّ عل تعظيم اللهِ وإجلالِه، وهو (ضميرُ الشأن أو القصَّة)، ففي قولِه تعالى:﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ {الإخلاص:1} يقول أحدُ النَّحويّينَ:" هو ضميرُ الشَّأنِ (هو) وقال الفرّاءُ: هو اسمُ الله تعالى، وإنَّما جازَ ذلكَ، وإنْ لم يَتَقَدَّمْهُ ذِكْرٌ لما في النُّفوسِ من ذِكْرِهِ جلَّ اسْمُهُ"(51)

المطلَبُ الخامسُ: أسلوبُ الأمرِ والنَّهيِ

يَأْتي أُسْلوبُ الأَمْرِ والنَّهْيِ في اللُّغةِ العَرَبيّةِ، والأمرُ أنْ تطلُبِ مِنَ السّامعِ أنْ يفعَلَ شيئًا، والنّهيُ ألّا يُفعَلَ شَيْئًا إذا أَرَدْتَ أنْ تَنْهاهُ عَنْ فِعْلِه، وَيَتْرُكَه، وَقَدْ وَرَدَ كَثيرًا في القُرآنِ الكَريمِ كَثْرةً مَلْحوظةً؛ لِأَنّهُ مِنْ مَقاصِدِ الشَّريعةِ، وَمَعاني القُرآنِ العامّة، وتَتَبَّعَهُ المُفَسّرونَ والبَلاغيّونَ، بَلْ وَعُلَماءُ اللُّغةِ كافَّةً، لِما له مِنْ حُضورٍ بارزٍ في كَلامِ العَرَبِ: نَثْرِهِمْ وَشِعْرِهِمْ. ووردُه في القرآنِ الكريمِ يدلُّ على أمورٍ عدَّةٍ، منها الدالُّ على تعظيمِ اللهِ عزَّ وجلَّ. فلذا، تَنبّه له المفسّرون والبلاغيّون ودَرَسُوه، كما قلتُ، ضِمنَ الأساليب اللغويّة المشتَمِلُ عليها القرآنُ، وهو موضوع الدِّراسةِ، في هذا الجزءِ من المبحثِ.

في قولِه تعالى:﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلى﴾ {الأعلى:**1**}، يقولُ أحدُ المفسّرين:" يأمرُ اللهُ تعالى بِتسبيحِه، المُتَضَمّنِ لِذِكْرِهِ وعبادتِه والخضوعِ له لجَلالِه، والاستكانةِ لِعَظَمَتِهِ، وأنْ يكونَ تسبيحًا يليقُ بِعَظَمَةِ الله تعالى، بأنْ تُذْكَرَ أسماؤُه الحُسنى العالية على كلِّ اسْمٍ بمعناها العظيمِ الجليلِ"(52)، فنلحظُ هنا أنَّ لفظَ الفعل جاء بالأمر الدالّ على عَظَمَةِ الله وعُلُوِّ شأنه، ولا اسمَ يُضاهيه عُلُوًّا ولا شأنًا ولا تعظيمًا. والتَّسبيحُ معْناهُ الذِّكْرُ والتَّنزيهُ، ولم يَقُلْ " سَبِّحْ رَبَّكَ" لأنَّ اسمَهُ منْ مُتَعَلَّقاتِه سُبحانه.

ومِمّا يدُلُّ على تعظيمِ اللهِ، قولُه تعالى:﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبيرًا﴾ {الإسراء: **111**}، فمعنى فِعْلِ الأمرِ هنا في الآيةِ: أيْ: عَظِّمْهُ تَعظيمًا تامًّا شامِلًا شديدًا(53).

ومن الأمرِ الدّالِّ على تعظيم الله عزَّ وجلَّ، قولُه تعالى:﴿قالَ رَبِّ ارْجُعونِي﴾{المؤمنون:**99**}، " فجَعَلَ الفعلَ كأنّه لجميعٍ، وإنَّما دعا رَبّه، فهذا ممّا على وَصْفِ اللهِ نفسَه مِنْ قولِه:﴿وَقَدْ خَلَقْناكَ مِنْ قَبْلُ﴾ {مريم:**9**} في غيرِ مكانٍ مِنَ القرآنِ"(54)، ويقصدُ المفسّرُ في ذلِكَ، تَعْظيمَ اللهِ لِنَفْسِهِ مِنْ خِلالِ الأَمْرِ بِإِسْنادِ الفِعْلِ لِلْمُتَكلِّمِ الجَمْعِ، وَهُوَ في الحَقيقةِ لِلْمُفْرِدِ وَمِنَ النَّهْيِ الدّالِّ على تَعْظيمِ اللهِ، وَإِجْلالِهِ، قَوْلُ أَحَدِهِمْ:" وَمِمّا يدُلُّ على إفادَةِ (لا) النّاهيةِ في الآيةِ لِلتَّحْذيرِ، قولُهُ تَعالى:﴿لا يَتَّخِذِ المُؤمنونَ الكافِرينَ أولياءَ مِنْ دونِ المُؤمنينَ ... وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلى اللهِ المصيرُ﴾{آل عمران:**28**} إنّها كلمةُ التحذيرِ تُلقي بنَفْسِها على ظلالِ الآيةِ، وإنّها كلمةٌ لا يستطيعُ قلبُ المؤمنِ أنْ يَتَحَمَّلَها لِعِظَمِها، ولا يَجْرُؤَ على مُخالفةِ ما نَهَى اللهُ عنه لِهَوْلِ معناها في نفسِه"(55)، فالنهيُ جاءَ حازِمًا من الله، لأنَّ العاقِبَةَ وَخيمةٌ لِمَنْ لا يَرْتَدِعَ، ولا يَخافُ عِقابَ اللهِ العَظيمِ، فالتَّحْذيرُ لَهُمْ قَدْ جاءَ قاسِيًا.

المطلَبُ السّادسُ: أُسْلوبُ الالْتِفاتِ

الالْتِفاتُ هُوَ انْتِقالُ الكَلامِ مِنَ الغَيْبةِ إلى الخِطابِ لِلْمُتكلِّمِ، أوْ مِنَ الخِطابِ إلى الغَيْبةِ، وَمِنَ الغَيبةِ إلى التَّكلُّمِ، وَأُسْلوبٌ بَلاغيٌّ يَرْمي إلى دِقَّةِ المَعْنى، وَتَأْكيدِهِ، وَبَيانِ إعْجازِهِ، وَقَدْ نَظَرَ فيهِ البَلاغيّونَ والمُفَسِّرونَ في كَلامِ العَرَبِ وَكَلامِ اللهِ تَعالى، في القُرآنِ الكَريمِ، فَوَجَدوهُ ماثِلًا في سُوَرِ القُرآنِ وآياتِهِ، واسْتَقْرَؤوا مِنْ خِلالِهِ، دَلالةَ عَظَمَةِ اللهِ، وعُلُوَّ قَدْرِهِ سُبحانَه.

في قَوْلِهِ تَعالى:﴿الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ، الرَّحمنِ الرَّحيمِ، مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، إيّاكَ نَعْبُدُ وَإيّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ {الفاتحة1،2،3،4}، يَقولُ أَحَدُ المُفَسِّرينَ البَلاغِيّينَ، في شَأْنِ ذلِكَ الأُسْلوبِ القُرآنيِّ:" (فَإنْ قلْتَ): لِمَ عَدَلَ عن لفظِ الغَيْبَةِ إلى لَفْظِ الخِطابِ؟ (قُلْتُ): هذا يُسَمّى الالْتِفاتَ في عِلْمِ البَيانِ:... وَمِمّا أَخُصُّ بِهِ هذا المَوْضِعَ أنَّه لَمّا ذُكِرَ الحَقيقُ بالحَمْدِ، وأَجْرى علَيْهِ تلكَ الصِّفاتِ العِظامَ تعلَّقَ العِلمُ بمعلومٍ عَظيمِ الشَّأْنِ، حَقيقٍ بالثَّناءِ، وغايةِ الخُضوعِ والاسْتِعانةِ في المَهَمّاتِ، فَخُوطِبَ ذلك المعلومُ المُتَمَيِّزُ بتلك الصّفاتِ، فقيل:"إيّاكَ" يا مَنْ هذه صفاتُه نَخُصُّ بالعبادةِ والاستعانة: لا نَعْبُدُ غيرَكَ، ولا نسْتَعينهُ؛ لِيَكونَ الخِطابُ أدَلَّ على أنَّ العبادةَ له، لذلك التَّمَيُّزِ الَّذي لا تَحِقُّ العبادةُ إلَا به"(56)، فَدَلَّ هذا الأسلوبُ على كمال العبوديةِ للهِ، ولا عظيمَ سواهُ سبحانَه، ولو ظلَّ الخطابُ في الآياتِ على وتيرةٍ واحدة، وأسلوبٍ واحدٍ لكانَ وَقْعَ التعظيمِ أقلُّ شأنًا، ودونَ القَدْرِ. ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ تعالى:﴿وَقالَ اللهُ لا تَتَّخِذوا إلهَيْنِ اثْنَيْنِ إنَّما هُوَ إلهٌ واحِدٌ فَإيّايَ فَارْهَبُونِ﴾{النَّحل:51}، يَقولُ القاسميُّ:" وفي قَوْلِهِ (فَإيّايَ فَارْهَبُونِ): الْتِفاتٌ عَنِ الغَيْبَةِ، مُبالغةٌ في التَّرهيبِ؛ فإنَّ تَخْويفِ الحاضِرِ مُواجَهَةً، أَبْلَغُ مِنْ تَرْهيبِ الغائِبِ، لا سِيَّما بَعْدَ وَصْفِهِ بالوَحْدَةِ والأُلوهِيَّةِ المُقْتَضِيَةِ لِلْعَظَمَةِ والقُدْرَةِ التّامَّةِ عَلى الانْتِقامِ"(57). نَجِدُ في الآيَةِ تَعْظيمَ اللهِ وإجْلالِهِ بارِزًا بروزًا قَوِيًّا؛ وذلِك مِنْ خِلالِ قَوْلِهِ (فَإيّايَ فَارْهَبُونِ)، حَيْثُ الجُمْلَةُ الإنْشائِيَّةُ الأَمْرِيَّةُ، وتَقْديمُ المفعولِ بِه (إيّايَ) عَلى فِعْلِهِ وفاعِلِهِ.

خاتَمة

جاءَتِ الدِّراسةُ لِتَتناوَلَ مَوْضوعًا عَقَدِيًّا خَطيرًا، يَمَسُّ عقيدَةَ المؤمنِ، واستسلامِه لخالقِه، عزَّ وَجَلَّ، وهِيَ دِراسةُ تَعْظيمِ اللهِ؛ كَوْنَها تَتَحَدَّثُ عَنْ عِبادَةٍ قَلْبيَّةٍ، لا تَظْهَرُ بالجَوارِحِ، إلّا اسْتِشْعارًا بِها، وَإحْساسًا يَمْلَأُ القَلْبَ، وَتَظْهَرُ نَتائِجُها (العِبادَةُ القَلْبيّةُ) مِنْ خِلالِ التّذَلُّلِ والخُشوعِ والتّواضُعِ للهِ خالِقِ الكَوْنِ وَمُدَبِّرِه، وَكانَتِ الآياتُ عَنْ ذلِكَ التَّعْظيمِ وَدالِّهِ وَبُرْهانِهِ في القُرآنِ الكَريمِ. وَبَعْدُ، فَقَدْ كَشَفَتِ الدِّراسةُ عِدَّةَ نتائجَ، يُمكِنُ إجْمالُها بِما يَلي:

أوّلًا: أنَّ العربَ قديمًا، عَرَفوا التعظيمَ والعَظَمَةَ، والزَّهوَ، والتَّواضُعَ من خلالِ معتقداتِهم، وجوانبِ حياتهم الاجْتِماعيَّةِ، يَدُلُّ على ذلِكَ، ما وَرَدَ في المَعاجِمِ العَرَبيَّةِ، عِنْدَ الحَديثِ عَنْ مَفْهومِ التَّعْظيمِ في اللُّغَةِ والاصْطِلاحِ.

ثانيًا: أنَّ النَّحويّينَ كانَ لَهُمْ باعٌ طَويلةٌ في كَشْفِهِمْ عَنْ تَعْظيمِ اللهِ، وَإِجْلالِهِ، مِنْ خِلالِ الحَديثِ عَنْ مَسائِلَ نَحْويّةٍ وَصَرْفيّةٍ، مِثْلِ: التَّقْديمِ والتَّأْخيرِ، والتَّوْكيدِ، والقَسَمِ، والحَصْرِ، والاشْتِقاقِ، وَمِنْ خِلالِ إِعْرابِهِمْ لِكِتابِ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ.

ثالثًا: كانَتِ المَسائِلُ النَّحْويّةُ تَشْتَمِلُ على قَضِيَّةِ تَعْظيمِ اللهِ مِنْ خِلالِ القِراءاتِ القُرآنيّةِ المُتَعَدِّدَةِ، فَكانَتْ مِفْتاحًا لِبَعْضِ جَوانِبِ تَعْظيمِ اللهِ، كَما فَهِمَها النَّحْويّونَ.

رابعًا: كانَتِ الآراءُ اللُّغويّةُ والنَّحْويّةُ عِنْدَ المُفسّرينَ، وَدِراسَتُهُمُ الأَساليبَ اللُّغَويَّةَ، زاخِرَةً وَمُتَعَدِّدَةً في القُرآنِ الكَريمِ، خِلالَ تَفْسيرِهِمْ لِلْآياتِ الدّالّةِ على تَعْظيمِ اللهِ، وَكانوا أَكْثَرَ شرْحًا وَإِسْهابًا في تِلْكَ القَضِيّةِ.

خامسًا: يُعَدُ الجُرجانيُّ مِنْ أَبْرَزِ عُلَماءِ البَلاغَةِ الَّذينَ أَسْهَموا في تَناوُلِ الأَساليبِ اللُّغَويَّةِ المُخْتَلِفَةِ، وَدِراسَتِها في كَلامِ العَرَبِ، وفي القُرآنِ الكَريمِ، وَقَدْ ظَهَرَ مَوْضوعُ تَعْظيمِ اللهِ جَلِيًّا في دِراساتِهِ البَلاغِيّةِ، خُصوصًا في كِتابِ دَلائِلِ الإِعْجازِ.

سادسًا: كانَ البَلاغِيّونَ أَكْثَرَ دِقَّةً في إِبْرازِ قَضِيّةِ تَعْظيمِ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ؛ لِأَنَّهُمْ رَكَّزوا في دِراسَتِهِمْ وَتَناوُلِهِمْ، على أَساليبِ القُرآنِ الكَريمِ اللُّغَويّةِ.

سابعًا: أنَّ القُرآنَ الكَريمَ كُلَّهُ كِتابٌ مُعْجِزٌ، وفي مُجْمَلِهِ دالًّا على تَعْظيمِ اللهِ وإِجْلالِهِ.

ثامنًا: وُرودُ الأَمْثِلةِ القُرآنيّةِ والقَصَصِ فيهِ كُلِّها، دالَّةٌ على عَظَمَةِ اللهِ، عَزَّ وَجَلَّ.

الهوامش

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، مادة (سلب) 1/ 473؛ ويُنظر: الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، مادَّة (سلب)، ص 627.

(2) يوسف أبو العدوس، الأسلوبيّة الرُّؤية والتَّطبيق، دار المسيرة للطباعة والنشر، ط4، (د.ت)، ص 14.

(3) عبد القاهر الجرجانيّ، دلائل الإعجاز، شَرَحَهُ وعلَّق عليه: محمد ألتنجيّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط1، 2005 م، ص 361.

(4) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، 11/ 248-249.

(5) الجرجانيّ، التعريفات، تحقيق: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ت)، ص 91.

(6)الكفويّ، الكلّيات، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998م، ص 439- 442.

(7) الجرجانيّ، التعريفات، مصدر سابق، ص 91.

(8) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، 3/ 153. ويُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، 12/ 409.

(9) ابن القيِّم الجوزيّ: مدارج السالكين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط7، 2003م، 2/ 464، 467، 469.

(10) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، 409/12.

(11) ابن تيمية، الصارم المسلول على شاتمِ الرسول، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، 1983م، ص 172.

(12) أبو الشيخ الأصبهانيّ، كتاب العظمة، تحقيق: رضا الله بن محمد المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1408هـ، 341/1.

(13) ابن القيّم الجوزيّ، مدارج السالكين، مصدر سابق 2/ 464.

(14) الشَّنقيطيّ، المحاضرات، ص 110.

(15) أبو السّعود، تفسير أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، 9/38؛ ويُنظر: الفرّاء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م، 2/ 265.

(16) الثَّعالبيّ، تفسير الثعالبيّ، حقَّق أصوله وشرحه: علي محمد معوّض، وزميله، دار أحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 1997م، 328/4.

(17) ابن يعيش، شرح المفصَّل، عالم الكتب، بيروت،(د.ط)،(د.ت)، 4/1؛ ويُنظرُ: العلويّ، يحيى بن حمزة، الطراز، طُبِعَ بمطبعة المقتطف بمصر، 1332هـ - 9141م، ج2 ، ص 65-64.

(18) ابن عصفور، المُقرِّب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م 80.

(19) مروان مصطفى، الشواهد النحوية القرآنيّة في السُّوَر المكيّة، رسالة دكتوراه،(غير منشورة)، جامعة النِّيلين، السودان، 2006م، ص 56.

(20) ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، ص 13.

(21) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر،(د.ط)، (د.ت) 1/ 25.

(22) ابن هشام، مغني اللبيب،، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، 2005م، 35/1.

(23) الزمخشريّ الكشّاف، مصدر سابق 633/3.

(24) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص

(25) الزركشيّ، البرهان في علوم القرآن، بدر الدّين محمد بن عبد الله، (د.ن) (د.ط)، (د.ت)، ص 81.

(26) ابن هشام، مغني اللبيب 35/1

(27) المصدر السابق 39/1

(28) الفراء، معاني القرآن، مصدر سابق **23/1**، ويُنظر: المبرّد، المُقْتَضب، تحقيق: حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط**1**، **1999**م **3/ 233، 238**.

(29) القرارعة، بِنية الأساليب النحوية في الأداء القرآنيّ، رسالة دكتوراه، (غير منشورة)، جامعة مؤتة، **2013**م. ص 54.

(30) القرارعة، بنية الأساليب النحوية، مرجع سابق، ص **67**. ويُنظر: العكبريّ، إملاء ما منَّ به الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط**1**، **1979**م، **289/2**.

(31) الزمخشريّ، محمود بن عمر، الكشّاف، شرح وضبط ومراجعة: يوسف الحمادي، الناشر مكتبة مصر (د.ط) (د.ت) 16/2.

(32) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، شرحه وعلَّق عليه ووضع فهارسه: محمد ألتنجي، دار الكتاب العربيّ، بيروت ـ لبنان، ط1، 2005م، ص 93.

(33) القرارعة، بنية الأساليب النحوية، مرجع سابق، ص **67**.

(34) العكبريّ، إملاء ما مَنَّ به الرحمن، مصدر سابق **2/ 285**.

(35) الأخفش، معاني القرآن، قدّم له وعلَّق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط**1**، **2002**م، ص **176**.

(36) السَّيوطيّ، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط**1**، **2008**م، ص 675

(37) السّيوطيّ، الإتقان، مصدر السابق، ص 676.

(38) طه عابدين طه، طُرق العلماء في استخراج الهدايات القرآنية وصياغتها، مكتبة المتنبّي، 2020م، 169.

(39) أبو حيّان، الأندلسيّ، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلميَّة، بيروت ـ لبنان، ط1، 1993م، 1/ 132.

(40) الأخفش، معاني القرآن، مصدر سابق، ص **52**.

(41) المبرّد، المُقتضب، مصدر سابق **176/3**؛ ويُنظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط**1**، **1991**م، **324/1**.

(42) الفرّاء، معاني القرآن، مصدر سابق **105/2**.

(43) إملاء ما منَّ به الرحمن، العكبريّ، مصدر سابق **5/1**.

(44) ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، مصدر سابق، ص **19**.

(45) إعراب القرآن، النّحّاس **1/ 12**.

(46) سيبويه، الكتاب، مصدر سابق **2/ 195- 196**.

(47) العكبريّ، إملاء ما مَنَّ به الرحمن، مصدر سابق **290/2**.

(48)المصدر السابق **64/1**.

(49) ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن، مصدر سابق، ص **23**؛ ويُنظر: ابن خالويه، الحجَّة في

القراءات السَّبع، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، منشورات دار الكتب العلميَّة، بيروت ـ لبنان، ط1، 1999م، ص 20.

(50) عطوان، حسين، القراءات في بلاد الشام، دار الجيل، بيروت، ط**1**، **1982**م، ص **96**.

(51) ابن الأنباريّ، منثور الفوائد، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الرائد العربيّ، بيروت، ط**1**، **1990**م، **54**.

(52) الزمخشريّ، الكشّاف، مصدر سابق **1/ 505**، ويُنظر: الطبريّ، تفسير الطبريّ، حقَّقه وهذّبه: بشار عواد معروف وزميله، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط**1**، **1994**م، **2/ 593-594**.

(53) طه عابدين طه وآخرون، تعظيم الله تعالى في هداياتِ القرآن الكريم: دراسة تأصيليَّة، مكتبة المتنبّي، الرِّياض، 2020م، ص 26.

(54) السَّعديّ، تفسير السَّعديّ، ص 1922.

(55) نعيم نعيرات، "لا" في القرآنِ الكريم، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، **2007**م، ص **172**.

(56) الزمخشريّ، الكشّاف، مصدر سابق 1/19-20 ، ويُنظر: تفسير ابن كثير، ابن كثير 1/ 25، وينظر: مفتاح العلوم، السكّاكي، ص 300-303.

(57) القاسميّ، محمد، محاسن التَّأويل، ضبطه وصحَّحه وخرَّج آياته وأحاديثه: محمد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلميَّة، بيروت ـ لبنان، ط2، 2003، 378/6.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

السّيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط**1**، **2008**م.

الجرجانيّ، عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، حقَّقه وعلَّق على حواشيه: محمد رشيد رضا، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، دار المسيرة للطباعة والنشر، ط**4**،(د.ت).

ابن خالويه، الحسين بن أحمد، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال، بيرون، **1985**م.

أحمد بن محمد، إعراب القرآن، النّحّاس، اعتنى به: الشيخ خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، ط**2**، **2008**م.

العكبريّ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، إملاء ما مَنَّ به الرّحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1979م.

البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ، بدر الدّين محمد بن عبد الله، (د.ن) (د.ط)، (د.ت).

بِنية الأساليب النحويّة في الأداء القرآنيّ، القرارعة، عبد الله محمد خلف، رسالة دكتوراه، (غير منشورة)، جامعة مؤتة، 2013م.

تفسير أبو السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

تفسير الثعالبي(الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، الثعالبيّ، عبد الرحمن بن محمد، حقَّق أصوله وشرحه: علي محمد معوّض، وزميله، دار أحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط1، 1997م.

تفسير الطبريّ من كتابه(جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، الطبريّ، محمد بن جرير، حقَّقه وهذّبه: بشار عواد معروف وزميله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994م.

تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، دار الفكر،(د.ط)، (د.ت).

التعريفات، الجرجانيّ، عليّ بن محمد، تحقيق: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ت)

دلائل الإعجاز، الجرجانيّ، عبد القاهر، شرحه وعلَّق عليه: محمد ألتنجيّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط1، 2005م.

شرح المفصّل، ابن يعيش، موفق الدين ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت،(د.ط)،(د.ت).

الشواهد النحوية القرآنيّة في السُّوَر المكيّة، عبد الله، مروان مصطفى، رسالة دكتوراه،(غير منشورة)، جامع النيلين، السودان، 2006م.

الصارم المسلول على شاتمِ الرسول، ابن تيمية، تقيّ الدين أحمد، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، 1983م.

العَظَمَة، أبو الشيخ الأصبهانيّ، عبد الله بن محمد، تحقيق: رضا الله بن محمد المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1408 هـ

القاموس المحيط، الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

القرءات في بلاد الشام، عطوان، حسين، دار الجيل، بيروت، ط1، 1982م.

القواعد المُثلى في صفات الله وأسمائه الحُسنى، عثيمين، محمد بن صالح، حقّقه وخرَّج أحاديثه: أشرف ابن عبد المقصود، مكتبة السّنّة، القاهرة، ط2، 1994م.

الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمر بن عثمان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991م.

الكشّاف، الزمخشريّ، محمود بن عمر، شرح وضبط: يوسف الجمادي، مكتبة مصر، (د.ط)، (د.ت).

الكلّيّات، الكفويّ، أبو البقاء، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998م.

"لا" في القرآن الكريم، نعيرات، نعيم صالح، رسالة ماجستير(غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، **2007**م.

لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين بن مكرم، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

مدارج السالكين،ابن القيّم الجوزيّ،محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط**7**، **2003**م.

معاني القرآن، الأخفش، سعيد بن مسعدة، قدّم له وعلَّق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط**1**، **2002**م.

معاني القرآن، الفرّاء، يحيى بن زياد، عالم الكتب، بيروت، ط**3**، **1983**م.

مغني اللبيب عن كُتُب الأعاريب، ابن هشام الأنصاريّ، عبد الله بن يوسف، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، **2005**م.

مفتاح العلوم، السّكاكي، يوسف بن محمد، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط**1**، **2000**م.

المُقتضب، المبرّد، محمد بن يزيد، تحقيق: حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط**1**، **1999**م.

المقرّب، ابن عصفور، عليّ مؤمن، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط**1**، **1998**م.

منثور الفوائد، ابن الأنباريّ، أبو البركات كمال الدين، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الرائد العربيّ، بيروت، ط**1**، **1990**م.

العلويّ، يحيى بن حمزة، الطراز، ج**2** ، طُبِعَ بمطبعة المقتطف بمصر، **1332**هـ - **9141**م،